

وقد أقر أخيراً ان يستدعي النحاس شخصاً من فلسطين لتمثيلها في تلك الجامعة وعند حضوره يطرح هو مسألة المبعدين في اجتماعها الرسمي . « وستنحل العقدة تدريجياً لخوف الإنكليز من اثاره مسألة كهذه في مجتمع كهذا . . » . وقد أومز الطاهر - كما جاء في ظلام السجن - الى صلاح الدين ان يعمل على ترشيح موسى العلمي وبمساعي قنصل مصر في القدس حصل موسى العلمي على توكيل من رؤساء الاحزاب الفلسطينية الستة ، ودخل العلمي الجامعة وحضر مداولتها باسم فلسطين ولكن تمثيله فلسطين لم يدم لاسباب كثيرة وقد حضر بعد الانفراج عن معتقلي روديسيا جمال الحسيني لحضور مجلس الجامعة باسم فلسطين .

ما حدث بعد ذلك اقالة وزارة النحاس وسقوط الوزارات العربية الاخرى ووجدت الوزارات الجديدة نفسها أمام الامر الواقع ولم يسعها الا المضي في مشروع الجامعة العربية فسارت فيه على « شكل اعوج وعن طريق متعرج » . وفي ٢٢ مارس ١٩٤٥ امضى ممثلو البلاد العربية ميثاق الجامعة وهو دون بروتوكول الاسكندرية في رومته وقوته ، فقد تدخل الإنكليز في أمر الجامعة ووصل تأثيرهم الى مسح البروتوكول واسقاط فلسطين من عداد الدول العربية ، وهكذا ظهرت فلسطين في الميثاق بشكل مبهم وضعيف ، ولما سأل الطاهر عزام في حفلة تكريم المؤتمرون « . . لماذا مسختم قضية فلسطين في الميثاق مع انها كانت اقوى وأبرز واظهر نمى البروتوكول » فقال « الخواجات عاوزين كده وكانوا يريدون شقيلة المشروع فرضينا بسا تدرنسا عليه . . . » (٣٤).

كان رأي الطاهر يوم اسست الجامعة « انها يجب ان تكون وان تبقى وان تؤيدها وتعضدها بكل الوسائل بعد ان تمثيها » . ولكن بعد مضي العام الاول على قيام الجامعة « وعندما كان المسالم العربي لا يزال مأخوذاً بها . . تنهت الى حالها . . وتوقعت ضياع فلسطين على يدها فبادرت وكثرت ما لاحظته في جريدة مصر الفتاة بالقاهرة ، وأرسلته الى جرائد فلسطين قبل ان تضع . . . لانه العالم العربي الى حقيقة الجامعة . . وحذرت الامة العربية من الركون الى الجامعة حتى لا تضيع فلسطين من ايدينا . . . » (٣٥).

ولعل أبرز ما كان يؤاخذ عليه جامعة الدول

فأعلن ايدين في مجلس العموم ان حكومته لا تعارض في تأليف جامعة عربية ، فأشغل هذا التصريح ذهن الشعوب العربية فتقبل بالارتياح الذي يعاقل به كل مشروع انكليزي . . . » . وفي اثناء الاستشارات بين النحاس والشخصيات العربية الرسمية حول انشاء الجامعة سأل الطاهر محمد صلاح الدين سكرتير مجلس الوزراء ، وكان من أهم الشخصيات التي لها اثر ازاء تأليف الجامعة ، « هل اخذتم من بريطانيا الثمن قبل ان تباشروا القيام بهذه العملية . . » . ويعني به ان يكون النحاس قد ربط الإنكليز بوثيقة رسمية واخذ منهم عهداً قبل ان يشغل فكر العالم العربي بهذه الجامعة ومفاوضاتها سنة أو سنتين ، حتى اذا خرجت انكلترا من الحرب منتصرة تنكرت لمصر وللعرب ، وتصبح فلسطين والبلاد العربية ضحية للإنكليز مرة اخرى . برأي صلاح الدين ان الحكومة المصرية « قد وجدت اعترافاً انكليزياً تأخذها على منطوقه وتقوم بالمشروع فعلا بدون ان تقيم وزناً لنوايا الحكومة البريطانية » . وبرأي الطاهر « ان شعوب العالم العربي لا تثق بحكوماتها الحاضرة ككلها مؤلفة على هوى الإنكليز وبأشرفهم وتدريبهم وتأبيدهم » ، الا ان صلاح الدين كان يرى « اننا امام حكومات عربية قائمة خلا بد من دعوتها بقطع النظر عن كونها موجودة برضاء الشعوب ام غير ذلك ، ولكن الايام ستصح هذه الاوضاع وتتداول المسألة حكومات كثيرة الى ان تتولاها الحكومات التي ترضى عنها الشعوب ، وتكون نحن على كل حال قد كسبنا هذه الجامعة التي ستصبح مع الايام حقيقة واقعة بحسب حسابها » .

وأمر الطاهر الى صلاح الدين « ان قيام الجامعة بدون فلسطين تصبح شوهاء » فوعده صلاح الدين بانها ستدعى للاشتراك وسيكون لها المقام المفضل ، واجابه الطاهر انها لن تشترك الا اذا اعدت بريطانيا المتغيبين من روديسيا وغيرها « فنصدق حينئذ ان بريطانيا ستغير سياستها مع العالم العربي » . وقد أصر الإنكليز على رفض اعادة المبعدين برغم توسط النحاس وتمسك اهل فلسطين برفض الاشتراك في الجامعة الا اذا عاد المبعدون ، « والظاهر ان هذا الاصرار تسد وافق هوى في نفوس الإنكليز فاشتدوا في رفض الانفراج عن المبعدين حتى لا تظهر فلسطين على المسرح . . » .